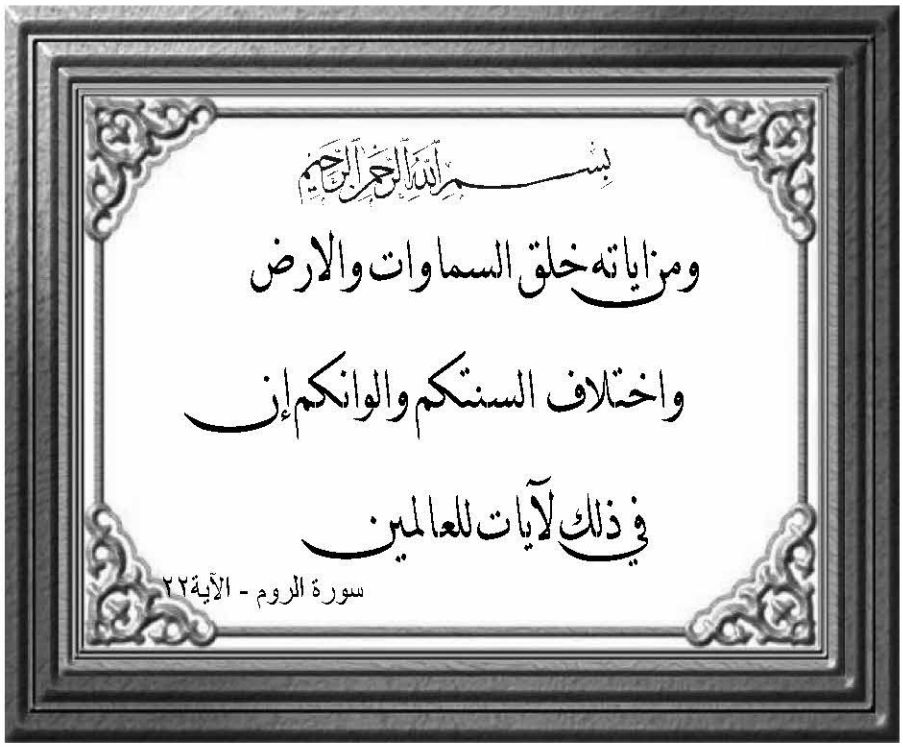
بسم الله الرحمن الرحيم
ومن آياته خلق السماوات والارض
واختلاف السنتكم والوانكم إن
في ذلك لآيات للعالمين
سورة الروم - الآية٢٢

اللون في القران الكريم

أسماء وليد حمدون

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على من آتاه الله جوامع الكلم، سيدنا رسول الله محمد بن عبد الله المبعوث للناس كافة، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فلا يخفى على احد منة الله سبحانه وتعالى على الإنسانية جمعاء ببعث المصطفى (ص) وبالقرآن الكريم الذي هو كتاب هداية وبصائر وشفاء وموعظة وحكمة، أحاط بكل جوانب الحياة وجاء بحلول فريدة لكل مشاكل الحياة، وبين غرائب وفرائد الكون بأي سور عظيمة وكريمة، هو مأدبة الله على أرضه، شغف به القارئون، والحافظون والدارسون والباحثون، ولإدراكي لهذا كله جعلت جهدي المتواضع هذا في بحث جزئية من جزيئات تصوير القرآن الكريم، وهو (اللون في القرآن الكريم) دراسة وتقصيا وإحصاء، إذ أن اللون لا ينفصل عن الصور التي يوصف بها، فهو جزء مهم وحيوي يضفي على كل مشهد دلالات كبيرة، وربما يضفي الحركية على المشاهد القرآنية، بل على كل ما يوصف بت، فالله سبحانه وتعالى لم يخلق الكون لون واحد بل أبدع وأتقن في تلوين الأشياء وبألوان لا تند عن الطبيعة البشرية ولا تستقبحها العين حيثما وجدت في موضعها الذي أختاره الله لها، ولكن تغيرت عما خلقه الله أو ألفه البحر استقبحتها الطباع ومحتها الأبصار.

إن اللون له في الصور التي يوصف بها دلالات حقيقية أحيانا – في التعبير عن هيئة لون الموصوف – وأحيانا أخر ارتبط بمعان مجازية كنائية وظفت قوة تأثيرها الرمزي في القيم الروحية عن طريق العادات والتقاليد وارتبطت كذلك وفق قيم معرفية في القرآن الكريم، وهذا ما سيكون مدار البحث على امتداد أبحاثه، إذ وقع البحث بتمهيد ومباحث بعدد الألوان التي وردت في القرآن الكريم الأصلية منها والفرعية، فالتمهيد يقوم على تبيين أهمية اللون في رسم الصور والتعريف بماهيته وأثره في ثقافة وحياة

الأمم التي لم تكن على مذهب واحد منه، البحث بتمهيد ومباحث بعدد الالوان التي وردت في القران الكريم الاصلية منها والفرعية،فالتمهيد يقوم على تبـــيين اهمية رســـم الصوروالتعريف بـــماهيته واثره في ثقـــافة وحـــياة الاممالتي لم تكن على مذهب واحـــد منه.ثم تبـــيين الألوان كمعجـــزة في خلق الله تناغمها وتوائمها أحيانا واختلافها وتنافرها أحيانا أخرى في هذا الكون الواسع، ما صوره الله سبحانه وتعالى منها في القرآن الكريم.

ثم قام البحث على عدد من المباحث بكل لون ورد في القرآن الكريم مع استقصاء للآيات التي ذكرت ذلك اللون ودلالات هذا اللون الحقيقـــية والقـــــيمية الهيئة والدلالة المجازية في كلام العرب وفي القرآن الكريم من خلال المعاجم العربية التي كان أبرزها وأوسعها وأظهرها لمعاني الكلمات سفر المعاجم لسان العرب لابن منظور، ثم مبحـــث للألوان الفرعية في القرآن الكريم مع دلالاتها وتفسير لآياتها.

نهل البحث من كتب – جزى الله القرآن عنا كل خير – كتب تفسير القـــرآن فضلا عن المعاجم وبعض الأبحاث الحديثة التي استقصت عن الألوان في الشـــعر فضلا عن بعض كتب الفن والزخرفة والرسم التي استنبـــطا منها ماهية اللون الحقيقـــية كهيئة، ثم خاتمة استخلصت فيها أبرز نتائج البحث.

وبعد فهذا ما كان مني وعسى أن أكون قد وفقت في الإلمام بالحد الأدنى من جوانب هذا الموضوع خدمة للقرآن الكريم ورغبة في تلمس جزء يسير من بلاغته، فإن أصبت فمن الله التوفيق والسداد، وإن أخطأت فنسأل الله المغفرة، وله الحمد على كل شئ.

التمهيد

أ- تعريف اللون:

تعددت وتنوعت نعم الله سبحانه وتعالى على مخلوقاته، تعدد مخلوقاته وتباينها وتمايزها، ولعل في خلق الألوان وتباينها واختلافها ما يبهر العين ويلفت الانتباه إلى عظيم صنع الله الذي أتقن كل شيء صنعه. فالخالق سبحانه وتعالى خلق الطبيعة زاخرة بألوان شتى مختلفة، وأشار في محكم كتابه العزيز إلى ذلك فيقوله تعالى : (وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ)[1] وقوله تعالى: (يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ)[2] ، وقوله تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ)[3]، وقوله تعالى: (ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ)[4]، وقوله تعالى:(فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا)[5]، وقوله تعالى:(وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ)[6].

كل تلك الآيات مشار بها الى أن الله سبحانه وتعالى خلق الطبيعة ملونة في كل عناصرها ومفرداتها ليكون ذلك دليلا على بديع صنعه ومتقن خلقه.

وقد اختلف العلماء والباحثون واللغويون في تحديد ماهية اللون تعريفا، فأبن سيده يعرّف اللون بأنه : لون كل شيء فاصل بينه وبين غيره والجمع ألوان، وقد تلون ولونته[7]، وذكر آخر أن اللون في ماهيته هيئة كالسواد والبياض وما يتركب بينهما[8].

واللون صفة أو مظهر للسطوح التي تبدو لنا نتيجة لوقوع الضوء عليها، واللون نعمة كبرى من نعم الله فهو نصر للبصر وفرحة للنفس ووسيلة هامة من وسائل التعبير والفهم، وللون قوة موحية تؤثر في جهازنا العصبي فيبعث فرحة لايستهان بها عند التطلع إليه، ويشملها طرب قد لايختلف عن طرب الموسيقى والغناء.. واللون شعر صامت نظمته بلاغة الطبيعة وبيانها[9].

وعرفه بعضهم بأنه فعل بصري وفعل نفسي طبيعي في آن معا فالألوان هي كائنات ضوئية نوعية من الطبع والإثارة، يخاطب بها الوجود كل الكائنات[10].

وللون في مصطلح أهل العلوم البحتة هو الموجات الضوئية التي تتفاوت أبعادها تفاوت أثر كل واحد منها في شبكية العين وإحساسها به[11].

وقد ذهب بعضهم الى أن جوهر اللون بوصفه مقتربا جماليا خالصا يتأسس من خلال خبرة سيكولوجية قائمة على أساس فسلجي تؤثر عمليا تأثيرا مهما في توجيه شكل الخطاب وتعزيز المشهد الشعري بقيم جمالية جديدة تزيد من فاعليته الفنية

والتعبيرية، واللون موضوع معقد وهو جزء من خبراتنا الإدراكية الطبيعية للعالم المرئي، فهو لايؤثر في قدراتنا على التمييز بين الأشياء فقط، بل ويغير من مزاجنا وأحاسيسنا، ويؤثر في تفصيلاتنا وخبراتنا الجمالية بشكل يفوق تأثير أي بعد آخر على حاسة البصر أو أي حاسة أخرى.

أضف الى ذلك أن أنظمة اللون تحوليه، لا تخضع لمعايير ثابتة في المقياس ألتأثيري والحركي، أنما تعتمد على حساسية اللون إذ أن الحواس البشرية لها قابلية فذة على تمييز ما لايقل عن سبعة من الألوان المحتملة تقدمها الطبيعة لمدركاتنا وأحاسيسنا واستجاباتنا١٢.

ب- اللون والعربية:

لقد وقف العلماء وهم يبحثون عن تأثيرات اللون المتبادلة في عالم الحساسية الى عدد من الحقائق التي تمثل استجابة النفس البشرية للألوان، فبعض درجات اللون الأخضر (مثلا) قد تكون ذات تأثير سيئ أو ضار لدى بعض الأشخاص إذ يؤدي عندهم الى الوهم والقلق والاضطراب، في حين يذكر – هذا اللون نفسه البعض الأخر بالطبيعة النباتية والخصوبة فيوحي لهم سيكولوجيا بالراحة والصبر والنمو والأمل١٣.

فتأثير اللون في النفس متباين، فبعضها يوحي بأفكار تريحنا وتطمئننا والأخرى نضطرب منها، وهكذا تستطيع الألوان أن تهب الإنسان الفرح والسرور والحزن والكآبة١٤.

ولاينفصل اللون عن الثقافة، وإنما هو منها تشكله ضروبا وتؤلفه أجناسا فتستحسن بعضه فترتضيه، وتستقبح بعضه فلا تبتغيه، بل أنها قد تضرب صحفا عن بعضه فلا ترتنيه، وليست الأمم في الألوان على مذهب واحد وسنة وحيدة وإنما الناس في أدراك اللون متباينون وفي المواطنة مختلفون١٥.

إن العربية منذ نشأتها الأولى وعبر تاريخ الحضارة العربية، من أكثر اللغات قدرة على التعبير عن الألوان وظلالها بل وما أسمته بالألوان الفرعية أو الألفاظ الدالة على الإشباع والتأكيد في الألوان١٦.وقد عنيت العربيةعناية فائقة بالألوان على ألسنة خطبائها وشعرائها فيما وصل إلينا من أخبارها في العصر الجاهلي. وأشتدت هذه

العناية في عصور ازدهار الحضارة الإسلامية في المشرق والمغرب والأندلس، حتى بات موضوع الألوان من الموضوعات التي تفرد= لها أبواب خاصة في مصنفات اللغويين المشهورين[١٧].

إن مصادر الألوان في الكون عديدة متعددة تختلف باختلاف البيئات والبلاد والأقاليم، ولكن أعظمها نشأنا في أدراك الألوان وتمييزها أنما هو اختلاف الليل والنهار وما بينهما من فجر وسحر وصدفه وشفق، فالليل الظلمة والسواد وللنهار الضياء والإشراق، وللنجوم الإشراق، كل ذلك كان في مصطلحات ومسميات في شعر العرب وخطبهم.

إن الألوان الأساسية في العربية ثلاث هي ألوان الليل والنهار وما بينهما، فمن اختلاف الليل والنهار استمد العربي ألوانه الأولى، إذ أبصرها ثم ميزها ثم جعلها أمهات ثلاث ينسب إليها ما يكون من غيرها.. ثم إنه فاضل بينهما أو استند إلى بياض جلدته فجعل منها لون الألوان حسنا وبهاء وروعة وجمالا، وقد تحدث اللغويون القدامى عن الألوان في العربية، فهذا أبو عبيدة في كتابه (الخيل) يذكر ما يزيد على ثمانين لونا، وهو في ذلك كله يعرفها ويحدد دلالاتها اللونية، جاعلا من كل منها لونا مستقلا بذاته مميزا لما يدل عليه في المدى اللوني بتموجاته الدقيقة التي تنشأ عن تمازج الألوان وتداخلها وهو مجال واسع رحب يحتل فيه الخيال والإحساس اللغوي مكانة متميزة[١٨].

لقد أبدع الخيال العربي أيما أبدع في تحسس تداخل الألوان وتمازجها والتعبير عنها بألفاظ خاصة بها دالة عليها، إذ أن دلالات الألوان في العربية عميقة الجذور تواكب الحياة العربية في بيئاتها المختلفة وتساير متطلباتها الحضارية عبر تاريخها الطويل[١٩].

لقد كان للألوان في المؤلفات التراثية صدى واضح وخطوط متميزة وأثر كبير إذ أحصى منها عبد الكريم خليفة في دراسته عددا من أبرزها، ومن ذلك ما كتبه أبن الأعرابي في كتابه (أسماء خيل العرب وفرسانها) رواية أبي منصور الجواليقي والاسكافي بتحقيق نوري حمودي القيسي في كتابه (مبادئ اللغة معشرح أبيات مبادئ اللغة) وتتلمس ذلك أيضا في كتاب (خلق الإنسان) لمؤلفه (أبو محمد ثابت بن أبي ثابت)، وكتاب (فقه اللغة وسر العربية) لمؤلفه أبي منصور الثعالبي وكتاب المخصص لابن سيده أبي الحسن وكتاب الملمع لأبي عبد الله الحسين علي النمري[٢٠].

أن اللون ودلالته ارتبطا بمعان ورموز عند العبي واستخدمت قوة تأثيرها الرمزي في القيم الروحية عن طريق العادات والتقاليد وارتبطت كذلك وفق قيم معروفة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف[٢١].

وخلاصة القول إن اللغة العربية كانت فذة في استيعاب دلالات اللون وتدرجاته وتباييناته المختلفة وانعكس ذلك بشكل كبير لدى شعرائها وخطبائها مصطلحات وألفاظ بينت وبشكل جلي درجات اللون من ناحية وانعكاساتها النفسية والفلسفية من ناحية أخرى.

ج - اللون في موارده القرآنية:

كما مر آنفا إن اللون عند العرب المسلمين لم يكن من دون مدلول فلسفي ونفسي وجمالي، فقد عبر عن خاصية معرفية ورمزية، ونجد أن أي الذكر الحكيم قد أوردت الألوان لتحقق موصوفات معينة فيحتل اللون في الصورة التعبيرية مساحة نفسية واعتبارية أساسية غير شكلية ولا هلي فضلة مما يمكن الاستغناء عنه بدون حضور الفعل اللوني، ولهذا ورد عدد من الألوان مثل اللون الأبيض والأسود والأحمر والأصفر والأزرق والأخضر وغيرها من الألوان الفرعية كانت في بعضها واردة على الحقيقة وفي بعضها الآخر كانت متناولة الجانب المجازي من الصورة، وكانت ثالثة شعارا أو رمزا بشئ معين، حيث أن اللون ودلالته ارتباطا بمعان ورموز عند العربي، واستخدمت قوة تأثيرها الرمزي في القيم الروحية عن طريق العادات والتقاليد.

إن القرآن الكريم أورد ستة ألوان هي الأبيض والأسود والأحمر والأصفر والأخضر والأزرق بشكل كان يتناغم دائما وتفصيلات الموصوف وسنجد ذلك من خلال ما سيرد في المباحث الآتية:

المبحث الأول: اللون الأبيض:

ورد اللون الأبيض في القرآن الكريم في الآيات الكريمة الآتية:

قوله تعالى: (وَكُلُوا وَاشرَبُوا حَتَّى يَتَبَين لَكُمُ الخَيْطُ الأَبَيضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسود مِنَ الفَجْرِ)[٢٢].

قوله تعالى: (يوْمَ تَبيضَ وُجُوهٌ وَتَسوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلذينَ اسوَدَّت وُجُوهُهُم أَكفَرتُم بَعدَ إيمانكُم فَذُوقُوا العَذَابَ بِمَا كُنتُم تَكفُرُون *وَأَمَّا ٱلذينَ ابيَضَّت وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[٢٣].

قوله تعالى: (وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ)٢٤ .

قـــوله تعالى: (وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ)٢٥.

قوله تعالى: (وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى)٢٦.

قوله تعالى: (وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ)٢٧ .

قوله تعالى: (وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءُ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ)٢٨.

قوله تعالى: (اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاْءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ)٢٩ .

قوله تعالى: (بَيْضَاءَ لَذَّةً لِلشَّارِبِينَ)٣٠ .

قوله تعالى: (وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ)٣١ .

نجد فيها مدلولات متنوعة، فالبياض: ضد السواد ،وقد ابيض وبيّضتُ الشيْ: جعلته ابيض٣٢. والبياض في كلام العرب الحـــمرة، والحـــمرة هي البـــياض، وكذلك البياض في كلام العرب الزرقة والزرقة هي البياض، تقول ابيض وأبياض بمعنى احمر أحمار، يقولون أتاني كل اسود منهم احمر، ولا يقال أبيض ومعناه جميع الناس. يقـــول ثعلب لا تقول ابيض من بياض الكون، فإذا أرادوا الأبـــيض من اللون قـــالوا احـــمر، وسميت العجم حمراء لبياضها. و كانت عائشة رضي الله عنها تسمى حـــميراء لغبـــة البياض على لونها٣٣ .

أول ما يطالعنا اللون الأبيض في القرآن الكريم في سورة البقرة وصفا لوجوه المنعمين في الجنة الذين رضي الله عن سعيهم في الدنيا فأثابهم برضوانه الجنة. وفســـر قـــوله (يَومَ تَبـــيضُّ وُجُوهٌ) أي وجوه المؤمنين، والبـــياض من النور فهم في نعمة الله لايظنون عنها ولا يموتون٣٤. ومما يدل على أن بياض الوجه دل على معنى نفسي قوله تعالى: (وُجُوهٌ يَومَئذ نَاعِمَةٌ* لِسَعيِهَا رَاضِيَةٌ* فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ)٣٥، إذ فُسرت باللين وبهجة المرأة وحسن المنظر اذا كان ذا نعمة من حسن العيش والترف٣٦، وكذلك قـــوله تعالى وصفا لوجوه المنعمين:(وُجُوهٌ يَومَئذ مُسفِرةٌ* ضَاحِكَةٌ مُستَبـــشِرَةٌ)٣٧، وما فســـر بـــه المسفرة ذات الأسفار والنور والضياء، يقال: أسفر الصبح أذا ظهر ضوء الشـــمس في أفق الفجر، أي وجود متهللة فرحا وعليها أثر النعيم، والسين والتاء للمبالغة في البشر أي الفرح، فهذه هي وجوه الجنة المطمئنين بالاً، المكرمين عرضا وحضورا٣٨، قال الفراء (مسفرة) أي مشرقة ومضيئة وهي قول ابن السكيت أيضاً٣٩، فهو من باب المجاز العقلي لأن الوجوه محل ظهور الضحك والاستبشار أو كناية عن الذوات.٤٠.

إن اللون الأبيض هو من الألوان المحببة للإنسان العربـــي فهو رمز للنعمة والنقـــاء والخير والسلام والقوة، وقد استخدمه الشعراء في حديثهم عن وجوه القوم المشرقة بعملا لخير والكرام، ووصفوا بت السيوف لنصاعتها ولمعانها، ومن الإشارات الطريفة التي قد تكون لها دلالات فنية في استعمال اللون الأبيض هو الحسن مصونا عفيا حـــييا، وهو الشرف أبيا كقول الشاعر بشار بن برد:

بيض جداد وأشرف زبانيـــــــة يغدو على من يعادي الويل والحربُ

وهو النور والضياء كقول بشار بن برد:

يا ليتني لم أنم شوقا وتسهـــــادا حتى رأيت بياض الصبح قد عـــادا[٤١]

إن اللون الأبيض هو لون الضياء الدنيوي والنور الإلهي وهو لون الأرواح الطيبة وكذلك لون الطهارة، أطلقته العرب على الماء والشحـــم واللبـــن وغلبـــوه في قـــولهم الأبيضان (الشباب والشحم) وتوسعوا في استخدام البـــياض في أطلاقـــه على الفضة، ووصف الأرض بأنها بيضاء، ووصف الموت بأنه ابيض إذا أتى فجأة لم يسبقـــه مرض يغير اللون وكذلك الخيط الأبيض أو ضوء النهار[٤٢].

وقد ورد اللون الأبـــيض في القـــرآن الكريم بـــوصف خمر الجنة ضمن المعاني المذكورة سابقا بقوله تعالى: (بَيضاءَ لَذَة للشارِبين)[٤٣]..

ووردت اليد البيضاء خمس مرات في ذكر معجزة موسى (ع) فذكر المفسرون أن يد موسى كانت تبرق كالبرق لها شعاع يعشي الأبصار،أو شعاع كضوء الشمس من غير برص[٤٤]. واليد البيضاء دلالة على النعمة والإحسان، كما ورد هذا المعنى في قول الشاعر بشار بن برد:

كم له من يد علينـــا وفينـــا وأيـــاد بيض على الأكفـــاء[٤٥]

وورد اللون الأبيض بالمعنى الحقيقـــي في وصف الجبـــار ويصدق ذلك على استخدام اللون الأســـود في قـــوله تعالى: (وَمِنَ الجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمرٌ مُختَلِفٌ أَلوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ)[٤٦]. وكذلك وصف أول طلوع الفجر بالخيط الأبيض ورد على الحقيقـــة وعلى المجاز. وذكر اللون الأبيض للحزن في سورة يوســـف في قـــوله تعالى: (وَتَوَلى عَنهُم وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَأَبيَضَت عَينَاهُ مِنَ الحُزنِ فَهُوَ كَظِيمٌ)[٤٧]. إذ عبـــــر عن التحول والشدة في الحزن والله أعلم.

المبحث الثاني: اللون الأسود:

ورد اللون الأسود في القرآن الكريم سبع مرات هي:

قوله تعالى: (وَكُلُوا وَاشرَبُوا حَتَى يَتَبَينَ لَكُمُ الخَيطُ الأَبَيضُ مِنَ الخَيطِ الأَسوَدِ مِنَ الفَجرِ)٤٨.

قوله تعالى: (يَومَ تَبيَضُ وُجُوهٌ وَتَسوَدُ وُجُوهٌ)٤٩.

قوله تعالى: (فَأَمَا الذين اسوَدَت وُجُوهُهُم)٥٠.

قوله تعالى: (وإذا بشر احدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم)٥١.

قوله تعالى: (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين)٥٢.

قوله تعالى: (ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلفٌ وَغرابيب سُود)٥٣.

قوله تعالى: (وَأذا بُشر أحدهم بَما ضرب للرحمن مثلاً ظل وجههُ مسوداً وَهو كظيم)٥٤.

السواد نقيض البياض، وسود وأسود والسوداداء، كان عنترة اسود اللون ويقال أتاني من القوم أسودهم وأحمرهم، أي عربهم وعجمهم، ويقال كلمته فأراد علي سوداء لا بيضاء أي كلمة قبيحة لا حسنة، والأساود هم الضروب المتفرقون ويقال للأعداء صهب السيال وسود الأكباد وإن يكونوا كذلك، والسود سفح الجبل مستدق عن الأرض خشن سوده٥٥ نجد من معاني كلمة السواد الحقيقية والمجاز يتأرجح بين رؤية العين الباصرة وتصور الذهن والبصيرة، قد كره العرب السواد ونعتوا بت كثيرا من الموصوفات التي ابغضوها ووكرهوا رؤيتها فأكباد الأعداء سوداء، ووجه الخائف أسود والغربان سود والظلام أسود والليل كذلك كما استخدم اللون الأسود للحداد كما هو معروف "كان اللون الأسود مدعاة لجلب انتباههم فاستعمل في مواضع ملتهبة وحادة، وقد تحلل استعمالهم بهذا اللون بعض الظلال المعتمة والداكنة"٥٦. ومن الملاحظ أن الله سبحانه وتعالى عبر عن الخيبة والعار في الدنيا بالوجوه السوداء كما وصف حال الخاسرين النادمين في الأخرة بوجوه سوداء أيضاً أذ ورد الأسود في القرآن الكريم خمس مرات وصفا للوجه المسودة خزيا وعارا في الدنيا وخيبة وخسرانا في الآخرة.

قال تعالى: (فأنما الذين أسودت وجوههم أكفرتم بعد أيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون). وقد فسر السواد بأنه الظلمة٥٨.

ووصف القرآن الكريم ذلك السواد بتعبيرات أخرى كما في قوله تعالى: (ووجوه يومئذ عليها غبرةٌ * ترهقها قترة)٥٩. والقترة غبرة يعلوها سواد كالدخان،

والقتار ريح القدر ٦٠. والمراد هنا معفرة بالغبار وهو شبه الدخان يغشى الوجه من الكرب والغم وهكذا وجوه أهل الكفار ٦١. وقد ذكر أن الأسود هو القبيح لو اليحموم٦٢. كل ذلك يبين أن اللون الأسود في الوجه عبر عنه بصفة أخرى في قوله تعالى: (وُجُوهٌ يَومئذٍ خاشعَةٌ)٦٣ وفسر صاحب التحرير والتنوير قوله تعالى (خاشعة) إي ذليلة يطلق الخشوع المذلة فوصفت تلك الوجوه بالذلة والنصب أي التعب والعمل الشاق والإرهاق٦٤.

كل هذا يؤكد ما رجحنا من أن السواد في وصف الوجوه سوادا مجازيا لأن الله سبحانه وتعالى خلق السواد في بشرة ضمن ما خلق من ألوان البشر ولم ينكره أو يستقبحه (إن اللون الأسود هو لون جهنم والنفس والإمارة بالسوء والذنب والكفر)٦٥، وهو لون الشين والشناعة والظلام والشقاء٦٦.

وكما ورد السواد في القرآن الكريم بالمعنى المجازي ذكر بدلالته الحقيقية نجد ذلك في قوله تعالى: (واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر)٦٧. ووصف للجبال (وغرابيب سود)٦٨. وهو من حنك الغراب وحلكة السواد٦٩.

المبحث الثالث: اللون الأخضر:

ورد اللون الأخضر في القرآن الكريم ثمان مرات في المواضيع الآتية:

قوله تعالى: (وهو الذي أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به نباتَ كل شيء فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكبا ومن النخل من طلعها قنوانٌ دانية)٧٠.

قوله تعالى: (وقال الملك إني أرى سبع بقراتٍ سمانٍ يأكلهن سبعٌ عجافٌ وسبع سنبلات خضرٌ وأخريابساتٍ يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي أن كنتم للرؤيا تعبرون)٧١.

قوله تعالى: (يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقراتٍ سمانٍ يأكلهنَ سبعٌ عجافٌ وَسبع سنبلاتٍ خُضرٍ وأخرَ يابساتٍ لعلي أرجعُ الى الناسِ لعلهم يعلمون)٧٢.

قوله تعالى: (أولئك لهم جناتُ عدنٍ تجري من تحتهم الأنهار يحلونَ فيها من أساور من ذهبٍ ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وإستبرقٍ متكئينَ فيها على الأرائك)٧٣.

قوله تعالى: (الم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فتصبحُ الأرضُ مُخضرةً أن الله لطيفٌ خبيرٌ)٧٤.

قوله تعالى: (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منهُ توقدون)٧٥.
قوله تعالى: (متكئين على رفرفٍ وعبقريٍ حسانٍ)٧٦.
قوله تعالى: (عاليهم ثيابُ سُندسٍ خُضرٌ واستبرق)٧٧.

الخضرة في الألوان لون الأخضر، ويكون ذلك في ملابس أهل الجنة وما ينتظر المسلمين وغيرهم. واخضر الشيء اخضرارا واخضوضو وكل غض خضر. وفي التنزيل (فأخرجنا منه خضراً نخرج منهُ حباً متراكباً). (خضرا) هنا بمعنى أخضر وقال بعضهم الخضر هاهنا الزرع الأخضر. ابن الأعرابي الخضيرة تصغير الخضرة وهي النعمة. وفي صفته (ص) أنه كان أخضر الشمط، كانت الشعرات التي شابت منه قد اخضرت بالطيب والدهن المزوح، وخضر الزرع خضرا أنعم واخضره الري، وارض مخضرة ذات خضرة، وفي حديث علي أنه خطب بالكوفة في آخر عمره فقال: (اللهم سلط على فتى ثقيف الذيال الميال يلبس فروتها ويأكل خضرتها) يعني غضها وناعمها وهنيئها. وفي حديث القبر يملأ عليه خضرا أي نعما. قيل للرجل أذا مات شابا قد اختضر لأنه يؤخذ في وقت الحسن والإشراق٧٨.

ويبدو من المعاني المطردة في كلمة (خضر) الواردة في الآيات الكريمة أن الخضرة أما الخصب والنماء والري والنعومة في الدنيا أو هي ألوان النعيم المختلفة للمؤمنين العاملين في الجنة فالسنبلات الخضر التي راهن فرعون مصر أولهن يوسف (ع) بالسنين المخصبات التي يزرع فيها الناس وينتجوا الحب المزروع، والشجر الأخضر الذي يصبح حطبا للنار هو من آيات خلق الله وعظمته، فهو بوصفه الأخضر يعني أنه رطب يسري الماء في أوعيته وتجاويفه ولكن بقدرة الله يتحول إلى حالة أخرى بعد جفافه ليصبح نارا. والسماء أذا أمكرت أخرجت خضرا من الأرض أي زرعا فأصبحت مخضرة. كل ذلك كان دليلا على الخصب والنماء والري. أما في الآخرة فورد اللون الأخضر وصفا للفرش الجنة بقوله تعالى: (مُتكئينَ عَلى رَفرفٍ خُضرٍ)٧٩.. والرفرف: هي ما يبسط على الفراش لينام عليه، وهي تنسج على شبه الرياض ويغلب عليها اللون الأخضر، فوصفها في الآية بأنها خضر وصف كاشف لاستحضار اللون الأخضر لأنه يسر الناظر. وكانت الثياب الخضر عزيزة وهي لباس الملوك والكبراء، قال النابغة:

يصونون أجسادا قديما نعيما بخالص الأردان خضر المناكب.٨٠

"وقد غلب إطلاق اللون الأخضر على المواضع المتوافر فيها الماء، كما نعتت بت مناكب ثياب الملوك والرياض"٨١.

وكما أن لون مفارش الجنة خضر كذلك لون لبـــاس أهل الجنة خضر أيضا: (ويَلبسون ثياباً خضراً)٨٢. ويبـــدو أن الله سبحـــانه وتعالى عندما حـــدد اللون الأخضر – والله أعلم – لم يقصد اللون بعينه بقدر الإشـــارة إلى لبـــاس الملوك والكبـــراء، لأن المتداول من لباس الجاهلية المصبوغة بالألوان الثابتة نادرة لقلة الأصباغ ولا تكاد تعدو الأخضر والأحمر ويســـمى الأرجواني، أما ما عدا ذلك فإنما لونه ما ينســـج من صوف الغنم أبيض أو أسود أو من وبر أو من كتان أبيض٨٣.

ويعد ابن جزي (لون الخضرة) أفضل الألوان كلها وأشرفها. أن اللون الأخضر كان دائما متصلا بالطبيعة النباتية والحياة والخصوبة وهو يوحي سيكولوجيا بالراحـــة والصبر والنمو والأمل، وفي هذا المعنى ورد شعر بشار بن برد بقوله:

عليـــه الجوهر الأخضر والياقـــوت مصبـــوبُ

وقال أيضا:

نعم دعـــاة الأمام حلمهم رأس ومرعى جنابهم خضرُ٨٦

المبحث الرابع: اللون الأصفر:

ورد الأصفر في القرآن الكريم خمس مرات هي:

قوله تعالى: (قالوا ادعُ لنا ربكَ يُبين لنا ما لونها أنهَ يقولُ أنها بقـــرةٌ صفراءُ فاقـــعٌ لونها تسرُ الناظرين)٨٧.

قوله تعالى: (ولَئنْ أرْسَلْنَا ريحاً فرَأوْهُ مُصْفَرّاً لَظَلُّوا منْ بَعْده يكفرون)٨٨.

قوله تعالى: (ثُم يُخرجُ به زرعاً مختلفاً ألوانهُ ثُم يَهيجُ فتراه مصفراً ثم يجعله حُطاماً أن في ذلك لذكرى لأولي الألباب)٨٩.

قـــوله تعالى: (اعلموا أنما الحـــياةُ الدنيا لعبٌ ولهوٌ وتَفَاخرٌ بـــينكم وتكاثرٌ في الأموال والأولاد كمثل غيثٍ أعجبَ الكفار نبـــاتهُ ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذابٌ شديدُ ومغفرُة من اله ورضوانٌ)٩٠.

قوله تعالى: (أنها ترمي بشررٍ كالقصر * كأنه جمالةٌ صفرٌ)٩١.

أن اللون الأصفر في القرآن الكريم ورد نعتا للحيوان والجماد والنبـــات الذي يصفر ويجف، وصفر من الألوان معروفة في الحيوان والنبات وحكاها ابن الأعرابي في الماء أيضا، والصفرة أيضا في السواد وفي قوله تعالى: (كأنه جمالة صفرُ)، قال الصفر سود الإبل إذ لا يرى أسود من الإبل إلا وهو مشرب صفرة، ولذلك سمت العرب سود الإبـــل صفرا، والأصفران الذهب والزعفران، والصفراء الذهب للونها٩٢.

وأول ما يطالعنا من موصوفات الأشياء باللون بقرة بني إسرائيل التي وصفت على أنها (صفراء فاقعٌ لونها تسر الناظرين) ، الفقوع أشد ما يكون في الصفرة وأنصعه وهو توكيد لصفراء، فكأنه قال شديد الصفرة، ويقال أصفر فاقع كما يقال أحمر قان، وهو نظير النصوع في البياض٩٣، وعن وهب أذا نظرت إليها خيل أليلك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها٩٤.

وفي ذكر اللون فائدة التوكيد لأن اللون اسم للهيئة وهي الصفرة فكأنه قال: شديد الصفرة صفرتها فهو من قولك جد جده٩٥.

ورد اللون الأصفر كذلك وصفا لشرر المتطاير من جهنم لقوله تعالى: (أنها ترمي بشررٍ كالقصر * كأنه جملة صفر)٩٦، أذ شبه في لونه بالجمالات الصفر، وهي الإبل السود والعرب تسمي السود من الإبل صفرا كقول الشاعر:

تلك خليلي منها وتلك ركابي هن صفر أولادها كالزبيب٩٧

وصف شرار جهنم بتلك الأوصاف جاءت لزيادة التهويل والترويع٩٨، أن الله شبه الشرارة أولا حين تنفصل عن النار بالقصر في العظم وثانيهما حين تأخذ في الارتفاع والانبساط فتتشق عن أعداد لا نهاية لها بالجمالات في التفريق واللون والعظم والثقل٩٩. وقيل الجمالات الصفر هي الإبل السود تسمي السود من الإبل صفرا١٠٠.

قل الواحدي الصفر معناها السود في قول المفسرين، قال الفراء: الصفر سود الإبل لا يرى أسود الإبل إلا وهو مشرب صفرة، لذلك سمت العرب سود الإبل صفرا. قيل والشرر أذا تطاير وسقط وفيه بقية من لون النار أشبه شئ بالإبل الأسود، قيل هذا القول محال في اللغة إن يكون شيء قليل فينسب كله إلى ذلك الشائب، فالعجيب لمن قال بهذا، وقد قال تعالى (جمالة صفر) وأجيب بأن وجهه أن النار خلقت من النور فهي مضيئة، فلما خلق الله جهنم هي وضع النار حشا ذلك الموضع بتلك النار وبعث إليها سلطانه وغضبه فاسودت من سلطانه وازدادت سوادا وصارت أشد سوادا من كل شئ فيكون شررها أسود لأنه من نار سوداء.. ولو كان الأمر كذلك لقيل جمالات سود ولكن أذا كانت العرب تسمي الأسود أصفر لم يبق أشكال لأن القرآن الكريم نزل بلغتهم وقد نقل الثقاة عنهم ذلك، ويدل على ذلك الحديث في صفة جهنم بأنها (سوداء مظلمة) فكان ما في القرآن الكريم واردا على الاستعمال العربي١٠١.

ومن موصوفات اللون الأصفر التي وردت في القرآن الكريم النبات اذا يبس

في قوله تعالى: (يُخرجُ به زرعاً ألوانه ثم يهيج فتراه مصفراً)١٠٢، وقوله تعالى: (كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً)١٠٣.

وقد فسر اصفرار النبات بعد خضرته وهياجه (جفافه) بأنه يصبح فتاتا متكسرا١٠٤، وقد كانت تلك إشارة إلى مشاهدة هذه الأحوال في النبات على أن أحوال الحيوان والإنسان كذلك إذ أنه أذا طال فلا بد له من الانتهاء إلى أن يصير مصفر اللون محطم الأعضاء والأجزاء ثم تكون عاقبته الموت فإذا كانت هذه الأحوال في النبات تذكرة حصول هذه الأحوال في نفسه فحينئذ تعظم نفرته من الدنيا وهذا ما يقوي الرغبة في طاعة الله.. والترغيب في الآخرة١٠٥.

أما وصف الجماد بالاصفرار فهو ما وصف به الريح، أن صح التعبير أو الريح من الجماد في قوله تعالى : (ولن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفراً)١٠٦ ، فقد فسر على عود الضمير (الهاء) بأنه الزرع أي رأوا أثر الريح مصفراً أو يبسه أو دليلا على أن الريح الصفراء تحمل سحابا لايمطر أو لا تلقح١٠٧. وهنا دل الله سبحانه وتعالى على حال تقلب ابن آدم بعد الاستبشار بالمطر لأن السحاب أذا اصفر لم يمطر١٠٨أن رؤية الكافرين للريح الصفراء كانت سببا في تغير حالهم إلى القنوط من رحمة الله ومبلسين، فإذا أصابهم برحمة الله استبشروا ، وإذا أرسل عليهم ريحا ضجوا وكفروا١٠٩.

أن دلالات اللون الأصفر في آيات القرآن الكريم وردت ببعدها السلبي فهو لون حمم النار والنبات المصفر وشحوب الحياة والريح العقيم واللون الذي أختاره الله للإجابة على تعنت اليهود في الطاعة لربهم.

المبحث الخامس: اللون الأزرق:

لم يرد اللون الأزرق في القرآن الكريم إلا مرة واحدة وهي قوله تعالى : (يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً)١١٠.

الزرقة في العين تقول زرقت عينه بالكسر زرقا والزرقة البياض حيثما كان، والزرقة خضرة في سواد العين، وقيل هو أن سوادها بياض، وتسمى الأسنة زرقا للونها، والزرقاء الخمر، والزرقم الشديد الزرق، وقوله تعالى: (ونحشرُ المجرمين يومئذ زرقاً) قيل : معناه عطاشى، وقيل أن هذا ليس على القصد الأول أنما معناه ازرقت أعينهم من شدة العطش، وقيل عميا يخرجون من قبورهم بصراء كما خلقوا أول مرة ويعمون في المحشر، وإنما قيل زرقا لأن السواد يزرق أذا ذهبت نواظرهم، ويقال

زرقا طامعين فيما لاينالونه . وزرقت عينه أذا انقلبت ظهر بياضها، وزرقت الناقة الرجل أي أخرته إلى الوراء فانزرق، وسمعت بعض العرب يول للبعير الذي يؤخر حمله إلى مؤخرة مزراق وردل زراق خداع[١١١].

ذكر المفسرون عدة تأويلات لازرقاق المجرمين يوم النفخ في الصور فقيل زرق العيون مع سواد الوجوه، والزرقة الخضرة في العين السنور، والعرب تتشاءم بزرقة العين لأن الروم كانوا أعدى أعدائهم وهم زرق، والزراقة أسوء ألوان العين وأبغضها إلى العرب[١١٢].

وحصر اللون الأزرق في المجرمين بعيونهم فهذا مستبعد لأن الله سبحانه وتعالى خلق العيون الزرقاء وهي سمة جمالية ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون لونا لعيون المجرمين بوصفها عاقبة لهم لمجرد أن عيون الروم زرقاء، فالأزرق كما قال أبن عاشور: هو الذي لونه كزرقة السماء أثر الغروب، وهو في جلد الإنسان قبيح المنظر لأنه يشبه لون ما أصابته حروق نار، وظاهر الكلام أن الزرقة لون أجسادهم فيكون بمنزلة قوله تعالى: (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه)[١١٣]. [١١٤]

لو أجرينا مقارنة بين الدنيا والآخرة لوجدنا أن كل نعيم أو عذاب في الدنيا له نظير في الآخرة مع الفارق ففي ذكر النعيم نقرأ قوله تعالى: (كلما رزقوا منها من ثمرةٍ رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها)[١١٥].

فالذي رزقوا به في الدنيا من الثمرات يشبه هذا الرزق الذي رزقهم الله به في الآخرة.

وهكذا في العذاب – فهناك تشابه بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة واللون الأزرق في المجرمين هو شبيه ما يحصل من منظر قبيح للحروق التي تصيب جلد الإنسان أثر تعرضه للنار.

المبحث السادس: اللون الأحمر:

(ألم تر أن أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به ثمراتٍ مختلفاً ألوانها ومن الجبال جدد بيضٌ وحمرٌ مختلفٌ ألوانها وغرابيب سودٌ)[١١٦].

يظهر إن اختلاف الألوان هنا الذي أشارت إليه الآية منوط باختلاف العناصر الموجودة فيها نوعا وقدرا وخصوصية التكوين.

وهنا الإشارة إلى الاختلاف في الجبال هو اختلاف ألوانها فمنها بيض ومنها

مايكون لونها أحمر، واللون الأحمر هنا جاء أشارة واضحة إلى أنه لون خاص ويمتلك استقلالية كما هو الحال في بقية الألوان الأساسية الأخرى ومنها اللون الأبيض.

أسود غربيب، وهو الذي أبعد في السواد و أغرب فيه، ومنه الغراب[١١٧]، والجدد هي الطرائق المختلفة الألوان، وأن كان الجميع حجرا وترابا، وقيل: أن الجدد القطع ،مأخوذة من جددت الشيء أذا قطعته.. والجدة الخطة التي في ظهر الحمار تخالف لونه، والجدة الطريقة والجمع جدد وقوله تعالى: (ومن الجبال جددٌ بيضٌ وحمرُ مختلف ألوانها) أي طرائق تخالف لون الجبل[١١٨]. فمن الجبال جدد أي طرائق وشعاب مختلفة الألوان مختلفة البياض، وحمر مختلفة حمرتها وغرابيب سود أي شديد السواد.

والتحريات الجيولوجية تقول بأن الاختلاف في الأوان الجبال الصلبة دلالة أولية على وجود خامات المعادن المحتوية على عناصر الحديد والنحاس والرصاص والزئبق وغيرها من العناصر الكيماوية المنتشرة في هذا الكون تبعا للون المميز لهذه الخامات، أن في ألوان الجبال شبه عجيب بألوان الثمار وتنوعها وتعددها وكذلك في خلق الدواب والأنعام والناس مختلفا ألوانها كاختلاف الثمار والجبال، وترى جمال هذا الكون عنصرا مشتركا وتلك يستحق النظر والالتفات ويستشعره القلب ويتحرك به ويرى به يد الله المبدعة للألوان والتكوين والتنسيق في ذلك الكون الجميل[١١٩].

أن اللون الأحمر في هذه الصورة ليسله خصوصية مميزة عن اللونين الآخرين الأبيض والأسود لأنها جميعا جاءت لتعبر عن ألوان الطبيعة وعن قدرة الله على الخلق والإبداع في خلق الأشياء المختلفة في أشكالها وهيئاتها وأحجامها وألوانها وكل شيء من مخلوقاته ينطق بعظمته فتبارك الله أحسن الخالقين.

المبحث السابع: الألوان الفرعية:

أن العربية منذ نشأتها الأولى وعبر تاريخ الحضارة العربية والإسلامية من أكثر اللغات قدرة على التعبير عن ألألوان وظلالها وما أسمته بالألوان الفرعية أو الألفاظ الدالة على الإشباع والتأكيد عن الألوان، والألوان وأن كثرت أصنافها وتعددت أنواعها ترجع إلى قسمين: القسم الأول: الألوان الأصلية/ والقسم الثاني: الألوان الفرعية[١٢٠].

ونرى في القرآن الكريم ذكر لبعض الألوان الفرعية مثل: لون الدهمة في قوله تعالى : (مدهامتان)[١٢١]، فهي وصف مشتق من:

١- الدهمة: بضم الدال وهي لون السواد ووصف الجنتين في السواد مبالغة في شدة

أشجارها حتى تكونا بالتفاف أشجارها وقوة خضرتها كالسوداوين لأن الشجر أذا كان ريان اشتدت خضرة أوراقه حتى تقترت من السواد[١٢٢]، فورد لون الدهمة دالا على شدة اخضرار الزرع أشارة إلى ما يعنه ذلك من النعيم والرخاء عند أهل الجنة.

-٢ لون الحوة: في قوله تعالى : (فجعله غثاءً أحوى)[١٢٣]، والأحوى: الأسود أي النبات يضرب إلى الحوة من شدة الخضرة كالأسود.. والحوة: السواد وهو حال من (المرعى) والمعنى كأن من خضرته يضرب إلى السواد والتقدير: أخرج المرعى أحوى: ويجوز أن يكون (أحوى) صفة لـ (غثاء) والمعنى أنه صار كذلك بعد خضرته، قال أبو عبيدة: فجعله أسود من احتراقه وقدمه، والرطب أذا أيبس أسود، وقال عبد الرحمن بن زيد: أخرج المرعى أخضر، ثم لما يبس أسود من احتراقه فصار غثاء تذهب به الرياح والسيول، وهو مثل ضربه الله تعالى للكفار لذهاب الدنيا بعد نضارتها[١٢٤]. فالأحوى هو الذي يضرب إلى السواد أذا أصابته رطوبة أو أن يكون أسود لشدة خضرته.

-٣ اللون الوردي والدهني: في قوله تعالى: (فإذا انشقت السماء فكانت وردةً كالدهان)[١٢٥]، والورد لون أحمر يضرب إلى صفرة حسنة، وقال الزجاج، (فكانت وردةً كالدهان) أي: صارت كلون الورد، والورد بتلون فيكون في الشتاء خلاف لونه في الصيف وأراد أنها تتلون من الفزع الأكبر كما تتلون الدهان المختلفة[١٢٦].

-٤لون اليحموم: في قوله تعالى: (وظل من يحموم * لا بارد ولا كريم)[١٢٧]، واليحموم الدخان الأسود على وزن يفعول مشتقا من الحمم اسم للفحم والحممة الفحمة، وصف (ظل) بأنه (من يحموم) للأشعار بأنه ظل دخان لهب جهنم والدخان الكثيف له ظل لأنه بكثافته يحجب ضوء الشمس، والسواد القبيح منه الأحم واليحموم[١٢٨]، فاليحموم أذن هو لون ظل أصحاب الشمال العصاة المجرمين أذا أضفي الله سبحانه وتعالى اللون الأسود على عذاب أهل النار إذ هم يعذبون (في سموم) ريح حارة من النار تنفذ في المسام (وحميم) ماء شديد الحرارة، (وظل من يحموم) دخان شديد السواد، فاليحموم هو اللون الداكن الداخن الذي أضاه الله على عذاب أهل النار، والله أعلم.

-٥ لون النقر: في قوله تعالى: (ووجوه يومئذ عليها غبرة * ترهق قترة)[١٢٩]، والقترة غبرة يعلوها سواد كالدخان، والقتار ريح القدر[١٣٠]. فهذه هي اوصاف وجوه الكفرة الفجرة يعللوها الغبار والظلمة والسواد، قائمة حالكة الظلمة فتلك الألوان تتناسب

وجو أهل النار وظلهم وحميمهم.

-٦ لون الحور: ورد لون الحور أو صفة الحور في قوله تعالى: (وحـــور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون)١٣١، وقوله تعالى: (حور مقصورات في الخيام)١٣٢، والحـــور: أن يشتد بياض العين وساد سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حواليها، وقيل الحور شدة سواد المقلة في شدة بياضها في شدة بياض الجسد، وليس في بـــني أدم حور وأنما قيل للنساء حور العين لأنهن شبهن بالظباء والبقر.. وقيل الحـــور أن يكون البياض محدقا بالسواد.. والعوراء البيضاء لايقـــصد بـــذلك حـــور عينيها، والحواريات من النســـاء النقـــيات الألوان والجلود لبـــياضهن١٣٣. وقـــوله تعالى: (وزوجنا هم بحورٍ عينٍ)١٣٤. وهو من محاسن النساء١٣٥. ونجد أن صفة (الحـــور) هي مجموعة من الجزئيات والألوان والانعكاسات الخلقية التي تجعل لنســـاء الجنة صفة الجمال والبهاء عن طريق خلق الحور في صفاتهن، والله أعلم.

الخاتمة

نتائج البحث

١- أن اللون صفة أو مظهر للسطوح التي تبدو لنا نتيجة لوقوع الضوء عليها واللون نعمة كغيرها من نعم الله ووسيلة من وسائل التعبير والخطاب واللون قوة موحية تؤثر في جهازنا العصبي فيبعث فرحة لايستهان بها عند تطلع إليه وهو شعر صامت نظمته بلاغة الطبيعة وبيانها.

٢- إن اللغة العربية استوعبت دلالات اللون وتدرجاته وتبايناته المختلفة.

٣- ورد في القرآن الكريم ستة ألوان رئيسة (الأبيض، الأسود، الأحمر، الأصفر، الأخضر، الأزرق).

٤- ورد اللون الأبيض في عشرة مواضع لتحمل دلالة على النصوع للوجوه والنور والراحة النفسية فضلا عن حسن المنظر وهو أيضا رمز للنقاء والصفاء.

٥- ورد اللون الأسود سبع مرات وهو لون غير محبوب ويرمز إلى الفراق والبعد لذلك استعمل في الحداد.

٦- ورد اللون الأخضر تسع مرات تدل على الخصب والنماء والري والنعومة ويوحي سيكولوجيا بالراحة والنمو والأمل.

٧- ورد اللون الأصفر خمس مرات ودلت دلالة سلبية فهو لون حمم النار والنبات المصفر وشحوب الحياة والريح العقيم وهو اللون الذي اختاره الله للإجابة على تعنت اليهود في الطاعة لربهم.

٨- ورد اللون الأزرق مرة واحدة في القرآن وهو لون ناتج عن تعرض الجسم للنار أو أثر الضرب لذلك اقترنت بالمجرمين المعذبين يوخم القيامة بسبب تعرضهم لنار جهنم وضرب الملائكة.

٩- ورد اللون الأحمر مرة واحدة في القرآن يرمز للخطورة والشدة وهو اللون المعبر عن الحب والمودة وأطلق على البياض.

١٠- الألوان الفرعية لها دلالات وهي:

أ- الدهمة دلت على شدة الاخضرار.

ب- الحوة الأخضر المائل إلى السواد بسبب أصابته بالماء أو لشدة خضرته.

ت- اللون الوردي والدهني: لون أحمر يضرب إلى الصفرة.

ث- القتر السواد الحالك الذي يناسب أهل النار.

ج- اليحموم هو لون الدخان الداكن.

ح- الحور شدة سواد العين وبياض بياضها

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

-١ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، تحقيق محمد عبد اللطيف، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده.

-٢ البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض.

-٣ تحولات الخط واللون، حليم جراداق، دار النهار للنشر.

-٤ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر.

-٥ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير القرشي الدمشقي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، دار المفيد، بيروت- لبنان.

-٦ الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٢٨٧هـ-١٩٦٨م، تحقيق: أبو إسحاق إبراهيم اطفيش.

-٧ دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي، غياض عبد الرحمن الدوري، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الأولى، بغداد، ٢٠٠٢م.

-٨ صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨١-١٤٠١.

-٩ فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو طيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري، تحقيق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، أدارة إحياء التراث الإسلامي، قطر.

-١٠ فن الزخرفة، حسن علي حمودة، الهيئة المصرية العامة للكتب،

-١١ لسان العرب، ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

-١٢ المخصص، ابن سيدة، دار أحياء التراث العربي، بيروت.

-١٣ مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد ألنسفي، تحقيق مروان محمد الشعار، الطبعة الأولى، دار النفائس، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

-١٤ معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

الدوريات:

-١٥ الألوان في اللغة، الصادق الميساوي، حوليات الجامعة التونسية، مجلة المبحث العلمي، كلية الآداب، جامعة تونس، بحوث في اللغة، العدد ٣٦ عام ١٩٩٥.

-١٦ الألوان في معجم العربية، عبد الكريم خليفة، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٣٣، ذي القعدة ١٤٠٧هـ ربيع الثاني ١٤٠٨هـ، السنة الحادية عشر ١٩٨٧.

-١٧ التشكيل اللوني في الشعر العراقي الحديث، محمد صابر عبيدة، مجلة الأقلام، العددان ١١-١٢ تشرين الثاني، وكانون الأول ١٩٨٩، السنة الرابعة والعشرون، وزارة الثقافة والأعلام، بغداد.

-١٨ فلسفة اللون في الفن، نوري الراوي ، مجلة الأقلام، العدد ١-٢ ، ١٩٦٤، السنة الأولى وزارة الثقافة والأعلام ، بغداد.

الهوامش

١. النحل: ١٣.
٢. النحل: ٦٩.
٣. الروم: ٢٢.
٤. الزمر: ٢١.
٥. فاطر: ٢٧.
٦. فاطر: ٢٧.
٧. المخصص: ١٠٣/١.
٨. الألوان في معجم العربية، عبد الكريم خليفة: ٢٨٠.
٩. فن الزخرفة، حسن علي حموده: ٢٢.
١٠. تحولات الخط والون، حليم جرداق : ١٩.
١١. فلسفة اللون في الفن، نوري الراوي: ٣٢.
١٢. المصدر نفسه.
١٣. المصدر نفسه .
١٤. فن الزخرفة : ٩٥.
١٥. الأوان في اللغة، الصادق الميساوي: ٢٥٢.
١٦. الأوان في معجم العربية، عبد الكريم خليفة:٢٨.
١٧. المصدر نفسه: ٩.
١٨. الأوان في اللغة: ٢٥٣.
١٩. الألوان في معجم العربية: ٢٩.
٢٠. الألوان في معجم العربية: ٢٩.
٢١. دلالات اللون في الفن العربي الاسلامي، فياض عبد الرحمن الدوري: ١٥.
٢٢. البقرة: ١٨٧.
٢٣. آل عمران: ١٠٦-١٠٧.
٢٤. الأعراف: ١٠٨.
٢٥. يوسف: ٨٤.
٢٦. طه: ٢٢.

٢٧. الشعراء: ٣٣.
٢٨. النمل: ١٢.
٢٩. القصص: ٣٢.
٣٠. الصافات: ٤٦.
٣١. فاطر: ٢٧.
٣٢. المخصص: ١/١٠٧.
٣٣. لسان العرب مادة (بيض).
٣٤. مدارك التنزيل حقائق التأويل، عبد الله بن احمد النسفي: ١/٢٦٢.
٣٥. الغاشية: ٨-١٠.
٣٦. التحرير والتنوير، محمد طاهر بن عاشور: ٣٠/٢٩٩.
٣٧. عبس: ٣٨-٣٩.
٣٨. التحرير والتنوير: ٣٠/١٣٤.
٣٩. المخصص: ١/١١٣.
٤٠. التحرير والتنوير: ٣/١٤٣.
٤١. ينظر الألوان في اللغة: ٢٦٥.
٤٢. دلالات اللون في الفن العربي الاسلامي: ٤٢.
٤٣. الصافات: ٤٦.
٤٤. فتح البيان: ١٠/١١٥.
٤٥. ينظر الألوان في اللغة: ٢٦٥.
٤٦. فاطر: ٢٧.
٤٧. يوسف: ٨٤.
٤٨. البقرة: ١٨٧.
٤٩. آل عمران: ١٠٦.
٥٠. آل عمران: ١٠٦.
٥١. النحل: ٥٨.
٥٢. الزمر: ٦٠.
٥٣. فاطر: ٢٧.
٥٤. الزخرف: ١٧.

٥٥. لسان العرب: مادة (سود).
٥٦. دلالات اللون في الفن العربي الاسلامي: ٤٩.
٥٧. آل عمران: ١٠٦.
٥٨. مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ١/٢٦٢.
٥٩. عبس: ٤٠-٤١.
٦٠. لسان العرب: مادة (قتر).
٦١. التحرير والتنوير: ٣/١٣٨.
٦٢. المخصص: ١/١٠٣.
٦٣. الغاشية: ٢.
٦٤. ينظر التحرير والتنوير: ٣٠/٢٦٩.
٦٥. دلالات اللون في الفن: ٤٢.
٦٦. الألوان في اللغة: ٢٧٣.
٦٧. البقرة: ١٨٧.
٦٨. فاطر: ٢٧.
٦٩. المخصص: ١/١٠٣.
٧٠. الانعام: ٩٩.
٧١. يوسف: ٤٦.
٧٢. يوسف: ٤٦.
٧٣. الكهف: ٣١.
٧٤. الحج: ٦٣.
٧٥. يس: ٨٠.
٧٦. الرحمن: ٧٦.
٧٧. الإنسان: ٢١.
٧٨. لسان العرب: مادة (خضر).
٧٩. الرحمن: ٧٥.
٨٠. التحرير والتنوير: ٢٧/٢٧٤.
٨١. دلالات اللون في الفن العربي الاسلامي: ٥١.
٨٢. الكهف: ٣١.

٨٣. دلالات اللون في الفن العربي الاسلامي: ٥١.
٨٤. الألوان في معجم العربية: ٣٠.
٨٥. فلسفة اللون في الفن، نوري الراوي: ٥٢.
٨٦. الألوان في اللغة: ٢٧٤.
٨٧. البقرة: ٦٩.
٨٨. الروم: ٥١.
٨٩. الزمر: ٢١.
٩٠. الحديد: ٢٠.
٩١. المرسلات: ٣٢-٣٣.
٩٢. لسان العرب: مادة (صفر)، وينظر المخصص: ١/١٠٣.
٩٣. ينظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ١/٩٨: وصفوة التفاسير، محمد علي الصابوني: ١/٦٧.
٩٤. فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان: ١/٦٧.
٩٥. البحر المحيط: أبو حيان الاندلسي: ٣/١٢٠.
٩٦. المرسلات: ٣٢-٣٣.
٩٧. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن احمد الأنصاري القرطبي: ١٩/١٦٣.
٩٨. التحرير والتنوير: ٢٩/٤٣٧.
٩٩. المصدر نفسه: ٢٩/٤٣٧.
١٠٠. الجامع لإحكام القرآن: ١٩/١٦٣.
١٠١. فتح البيان في مقاصد القرآن: ١٨- ١٩/١٥
١٠٢. الزمر: ٢١.
١٠٣. الحديد: ٢٠.
١٠٤. مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٤/٨٢.
١٠٥. التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الرازي: ١٦/٢٦٤.
١٠٦. الروم: ٥١.
١٠٧. الجامع لإحكام القرآن: ١٤/٤٥.
١٠٨. البحر المحيط: ٧/١٧٩.
١٠٩. ارشاد العقل الى مزايا القرآن الكريم، ابو السعود محمد بن محمد العمادي: ١٨٩/٤.

١١٠. طه: ١٠٢.
١١١. لسان العرب: مادة (زرق).
١١٢. ينظر: معاني القرآن، ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء: ٢/١٩١، الجامع لإحكام القرآن: ١١/٢٤٤، مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٣/١٠٠، ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم: ٢/٣٢٣.
١١٣. آل عمران: ١٠٦.
١١٤. التحرير والتنوير: ١٦/٣٠٤.
١١٥. البقرة: ٢٥.
١١٦. فاطر: ٧٢.
١١٧. مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٣/٤٩٣.
١١٨. أرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم: ٤/٢٤٣، وينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٤/٣٣٢.
١١٩. يسألونك عن الجبال: عبد الأله عبدالله الصراف: ٣١.
١٢٠. الألوان في معجم العربية:٢٨.
١٢١. الرحمن: ٤٦.
١٢٢. التحرير والتنوير: ٢٧/٢٧٢.
١٢٣. الأعلى: ٥.
١٢٤. الجامع لإحكام القرآن: ٢٠/١٨، وينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: ١٨٧/١٥، التفسير الكبير: ٣١/١٤٠.
١٢٥. الرحمن: ٣٧.
١٢٦. لسان العرب: مادة (ورد).
١٢٧. الواقعة: ٤٣-٤٤.
١٢٨. المخصص: ١/١٠٣.
١٢٩. عبس: ٤٠-٤١.
١٣٠. لسان العرب: مادة (حور).
١٣١. الواقعة: ٢٢-٢٣.
١٣٢. الرحمن: ٧٢.
١٣٣. لسان العرب: مادة (حور).
١٣٤. الدخان: ٥٤.
١٣٥. الجامع لاحكام القرآن: ١٨/٢٧٣.